

السؤال

شخص ابتلاه الله بعدة ابتلاءات تركته حزيناََ معظم الوقت. لذلك فإنه يفزع إلى الصلاة والدعاء والتضرع . وما أن يسجد بين يدي الله حتى ينفجر بالبكاء . فهل البكاء في الصلاة والسجود جائز؟ وهل صحيح أنه ينبغي الابتعاد عن حالة الحزن حين يقف الشخص للصلاة؟ وكيف يتأتى ذلك لا سيما وأن المشاعر لا يمكن للشخص التحكم بها؟ وهل يجوز أن يدعو في سجوده بلغته والتي ليست العربية؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

خير ما يفزع إليه المسلم إذا أصابته ضائقة أو ابتلاء : الصلاة ، وقد (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى) رواه أبو داود (1319) حسنه الألباني في "سنن أبي داود" .

والبكاء في الصلاة إذا كان من خشية الله تعالى فمستحب مشروع ، وهو من صفات الخاشعين القانتين .

روى أبو داود (904) والنسائي (1214) - واللفظ له - عن عبد الله بن الشَّخِيرِ رضي الله عنه قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيذٌ كَأَزِيذِ الْمَرْجَلِ [الْقِدْر] - يَعْنِي يَبْكِي . صححه الألباني في "صحيح النسائي" .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

"البكاء عند قراءة القرآن ، وعند السجود ، وعند الدعاء من صفات الصالحين ، والإنسان يحمد عليه " انتهى .

"مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين" (13 / 238) .

وأما البكاء في الصلاة لمصاب دنيوي : فإن كان مغلوباً عليه ، ولا يمكن دفعه فلا حرج عليه ، ولا تبطل صلاته بذلك ، أما إن كان يقدر على دفعه فلم يدفعه واسترسل معه وكان بكأؤه بصوت فهو مبطل للصلاة عند الأئمة الأربعة رحمهم الله ، واشترط بعضهم كالشافعي وأحمد لبطلان الصلاة أن يظهر منه حرفان .

وانظر : "الموسوعة الفقهية" (8/170) .

قال ابن قدامة رحمه الله :

"أَمَّا الْبُكَاءُ وَالتَّأَوُّهُ وَالْأَيْنُ الَّذِي يَنْتَظِمُ مِنْهُ حَرْفَانِ فَمَا كَانَ مَغْلُوبًا عَلَيْهِ لَمْ يُؤْتَرْ ، وَمَا كَانَ مِنْ غَيْرِ غَلَبَةٍ فَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ خَوْفٍ
اللَّهُ أَفْسَدَ الصَّلَاةَ" انتهى .

"المغني" (395-1/394) .

وقال شيخ الإسلام رحمه الله :

"مَا يُغْلَبُ عَلَيْهِ الْمُصَلِّي مِنْ عَطَاسٍ وَبُكَاءٍ وَتَثَاوُبٍ فَالصَّحِيحُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ لَا يُبْطَلُ وَهُوَ مَنْصُوصٌ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ" انتهى .

"مجموع الفتاوى" (22 / 623) .

وعلى من ابتلي بشيء من مصائب الدنيا أن يتقي الله ويصبر ويحتسب ، ولا يسترسل في التفكير بمصابه ؛ لأن ذلك إنما يزيده
حزنا على حزنه ، ويتأكد عليه ذلك في الصلاة ؛ حتى لا يعرضها للبطلان ، وعليه الانشغال بصلاته إذا دخل فيها ، والأخذ
بأسباب الخشوع ، من الاطمئنان فيها ، في قيامها وركوعها وسجودها ، وتذكر الآخرة ، وتدبر ما يتلوه من القرآن والذكر ،
واستحضار عظمة الله في نفسه ، واليقين بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، مع الإكثار من الدعاء
أن يعينه الله على مصابه ، ويرزقه الصبر عليه والاحتساب .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

"البكاء في الصلاة إذا كان من خشية الله عز وجل والخوف منه وتذكر الإنسان أمور الآخرة وما يمر به في القرآن الكريم من
آيات الوعد والوعيد فإنه لا يبطل الصلاة . وأما إذا كان البكاء لتذكر مصيبة نزلت به أو ما أشبه ذلك فإنه يبطل الصلاة ؛ لأنه
حدث لأمر خارج عن الصلاة ، وعليه أن يحاول علاج نفسه من هذا البكاء حتى لا يتعرض لبطلان صلاته ، ويشرع له أن لا
يكون في صلاته مهتماً بغير ما يتعلق بها فلا يفكر في الأمور الأخرى ؛ لأن التفكير في غير ما يتعلق بالصلاة في حال الصلاة
ينقصها كثيراً" انتهى .

"فتاوى نور على الدرب" (141 / 9) .

ثانياً :

لا حرج على من لا يحسن اللغة العربية أن يدعو في صلاته باللغة التي يحسنها .

قال علماء اللجنة الدائمة للإفتاء :

"يدعو الإنسان ربه سرا تضرعا وخفية ، ولا يدعو بمحرم ، ويدعو الله تعالى في صلاته وفي غير صلاته باللغة العربية وبغيرها من اللغات على حسب ما يتيسر له ، ولا تبطل صلاته إذا دعا فيها بغير اللغة العربية" انتهى .

"فتاوى اللجنة الدائمة" (24 / 169)

وانظر لمزيد الفائدة : إجابة السؤال رقم : (4337) ، (20953) .

والله أعلم .